حرب البوسنة والهرسك 1992-1995: أسبابها، أطرافها ومآلها

Bosnia and Herzegovina War 1992-1995: Its Causes, Parties, and Fate

أ.د. وليد دوزي*

قسم العلوم السياسية

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

Walid.douzi@univ-tlemcen.dz

تاريخ الإرسال: 17 / 02 / 2023-- تاريخ المراجعة:22 / 02 / 2023-- تاريخ القبول: 12 / 03 / 2023

الملخص

شهدت أوروبا خلال تسعينات القرن العشرين أعنف حرب منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، لما كان لها من تداعيات سياسية وأمنية واجتماعية أوروبيا ودوليا. وتسببت فيها الاختلافات الإثنية-القومية المثقلة بالتسييس جراء تعارض وتضارب المصالح بين مكونات شعب البوسنة والهرسك من جهة، والتدخل الخارجي المتمثل في يوغسلافيا - سابقا- وجمهورية كرواتيا من جهة ثانية، وعجز الأمم المتحدة والمجتمع الدولي عن وقف جرائم التطهير العرقي والإبادة الجماعية في حق المدنيين في البوسنة من جهة أخرى. ورغم انتهاء الحرب منذ سنة 1995، إلا أن بوادر الانقسام والاختلاف لا زالت قائمة في جمهورية البوسنة والهرسك ومنطقة البلقان ككل على أساس إثني-قومي قد تنذر بحالة من عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في قادم السنين إن لم يتم تداركها ومعالجتها.

الكلمات المفتاحية

البوسنة والهرسك- البوشناق- الصرب- الكروات- اتفاق دايون- التطهير العرقي.

Abstract

During the nineties of the twentieth century, Europe witnessed the most violent war since the end of World War II, due to its European and international political, security and social repercussions. It was caused by ethno-national differences burdened with politicization as a result of the conflict and conflict of interests between the components of the people of Bosnia and Herzegovina on the one hand, and the external interference represented by Yugoslavia - formerly - and the Republic of

* دوزي وليد

Croatia on the other hand, and the inability of the United Nations and the international community to stop the crimes of ethnic cleansing and genocide against civilians. Bosnia on the other hand. Despite the end of the war since 1995, signs of division and disagreement still exist in the Republic of Bosnia and Herzegovina and the Balkan region as a whole on an ethno-national basis that may herald a state of political and social instability in the coming years if it is not remedied and addressed.

key words

Bosnia and Herzegovina - Bosniaks - Serbs - Croats - Dayon Agreement - Ethnic Cleansing.

مقدمة

عقب جلاء الحكم العثماني عن الأراضي البوسنية والذي امتد خلال الفترة الممتدة ما بين 1463 - 1878، تولى إدارة هذه الدولة البلقانية الإمبراطورية النمساوية المجرية عن طريق معاهدة برلين سنة 1878، وبذلك ظهر وضع سياسي وإقليمي وقومي معقد في البلاد استمر مع الحكام الجدد الذي دام ما بين 1878-1918 ليورثوه لمن بعدهم عقب الحرب العالمية الأولى بعد انضمام البوسنة والهرسك إلى جمهورية يوغوسلافيا الأولى 1918-1941 والتي ضمت إلى جانبها سلوفينيا وكرواتيا وصربيا. وخلال كل هذه المراحل كان هناك تعدد إثني وديني في هذه الوحدة السياسية.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية كان للبوسنة أهمية إستراتيجية كقاعدة لصناعة التقنيات العسكرية في جمهورية يوغوسلافيا الثانية (1945-1992) بقيادة "جوزيف تيتو" . مما ساهم بالوجود الكبير للأسلحة وقوات الجيش في البوسنة؛ وهو مما يعد عامل أساسي لحرب البوسنة التي تلت تفكك الإتحاد اليوغوسلافي في التسعينات من القرن الماضي. (البوسنة والهرسك)

لقد أدى التحريك الداخلي والخارجي للتعدد الإثني والديني في جمهورية البوسنة والهرسك منذ مطلع تسعينات القرن العشرين، إلى اختلاف مصالح الأقليات المكونة للشعب البوسني، الذي ساهم بشكل كبير في تباين مطالبها وفي كيفية التعبير عنها وزرع الشك في أي محاولة من شأنها جمع شمل تلك الأقليات وبالتالي ضرب الوحدة الوطنية وخلق ما يُعرف بالانتماءات الفرعية المبنية على الاختلافات الثقافية والعرقية والإثنية.

وتأسيسا على ما تقدم، نطرح إشكالية الدراسة، إلى أي مدى ساهم تسييس الاختلافات الإثنية والقومية في البوسنة والهرسك في نشوب الحرب البوسنية خلال الفترة 1992-1995؟

وكإجابة أولية على هذه الإشكالية تم صياغة الفرضية التالية: لقد ساهم الولاء الخارجي وتعارض المصالح بين الأقليات البوسنية إلى اندلاع حرب البوسنة والهرسك.

وتتمثل أهمية هذه الدراسة، أهمية موضوعية تتمثل في محاولة تفسير أسباب وديناميكية أسوأ حرب في تاريخ أوروبا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية من حيث الدمار والقتل والتخريب والتهجير. أما الأهمية الذاتية فتتجلى في دخول الموضوع ضمن اهتمامات وتخصص الباحث.

تستدعي المحاور المعالجة في هذا المقال إلى استخدام المنهج الوصفي الذي يعتبر أكثر المناهج استخداما في البحوث العلمية الكمية في مختلف المعارف والموضوعات. ومنهج دراسة الحالة الذي يستخدم في مختلف حقول المعرفة، ويستهدف التعمق في دراسة الحالات محل الدراسة.

أما المقاربات النظرية، فيستدعي الموضوع محل البحث توظيف المقاربة النظرية الوسائلية والتي توعز أسباب النزاعات الإثنية إلى التحريك الداخلي والخارجي للأقليات، (شاعة، 2017، صفحة 181) وهو ما تم في البوسنة والهرسك عبر تعالي النعرات القومية واستخدام خطاب تحريضي ضد مسلمي البوسنة، وعبر استغلال يوغوسلافيا وجمهورية كرواتيا لصرب وكروات البوسنة.

كما تم توظيف المقاربة الاثنو-واقعية التي ترجع أسباب النزاعات العرقية إلى الخوف والجوار السيئ (شاعة، صفحة 176)، وهما عاملان توفرا في الحالة البوسنية في تلك الحقبة، عبر خوف الأقليات من الاعتداء والتدمير في ظل غياب سلطة مركزية قوية قادرة على بسط الأمن، وهذا ما جعل الأقليات البوسنية تتسابق نحو امتلاك السلاح لحماية كينونتها، وهذا ما خلق معضلة أمنية مجتمعية وفق المفكر "باري بوزان" Barry Buzan. كما تمثل الجوار السيء وفق مفهوم "ميكائيل براون" Mickael Brown في يوغوسلافيا (صربيا والجبل الأسود-سابقا-) وجمهورية كرواتيا الذين كانوا السبب الرئيس في اندلاع الحرب.

وفيما يتعلق بتقسيم الدراسة، فقد جاءت كالآتي:

- الأهمية الجيوسياسية لجمهورية البوسنة والهرسك.
- أسباب وأبعاد الحرب في البوسنة والهرسك.
- أطراف الحرب البوسنية.
- مسار الحرب وتداعياتها في البوسنة والهرسك.
- حل النزاع وإنهاء الحرب في البوسنة والهرسك.

1.الأهمية الجيوسياسية لجمهورية البوسنة والهرسك

تقع البوسنة والهرسك جنوب شرق أوروبا عند الشمال الغربي لشبه جزيرة البلقان (الهزايمة، 2007، صفحة 226)، بين خطي العرض 42 درجة و 45 درجة شمالا، وبين خطي الطول 15 درجة و 19 درجة غربا. (البوسنة والهرسك)

تطل البوسنة والهرسك على البحر المتوسط من خلال البحر الأدرياتيكي الذي يحدها من الجنوب الغربي وبالضبط من خلال مدينة نيوم Neum بإقليم الهرسك، ويبلغ طوله نحو 26 كلم. وتحد البوسنة والهرسك من الشمال والغرب جمهورية كرواتيا ومن الشرق جمهورية صربيا، ومن الجنوب والبحر الأدرياتيكي ودولة الجبل الأسود. (الهزايمة، صفحة 226)

وتنتمي البوسنة والهرسك لمنطقة شبه جزيرة البلقان. والبلقان هو الاسم الذي يطلق على ألبانيا وبلغاريا واليونان وصربيا وكوسوفو والجبل الأسود وكرواتيا ومقدونيا وسلوفينيا. (الكيالي، 1985، صفحة 561) وتقع شبه جزيرة البلقان في الطرف الجنوبي الشرقي للقارة الأوروبية، يحدها من الشمال نهر الدانوب، ومن الشرق البحر الأسود والمضايق وبحر إيجة، ومن الجنوب البحر المتوسط والبحر الأدرياتيكي والبحر الأيوني. (عبد العزيز، 1994، صفحة 09)

ويتميز موقع البوسنة والهرسك الاستراتيجي بأنه ينتمي إلى منطقة البلقان المعروفة ببؤر التوتّر والصراع، حيث شهدت حروب دينية وعرقية دامية عبر مراحل التاريخ قديما وحديثا. كما أن موقعها المتوسط بالنسبة لدول العالم أضاف إليها ميزة أخرى تتعلق بالاتصال الحضاري والثقافي والاجتماعي مع شعوب العالم. (الأصور، 1996، صفحة 20)

الخريطة رقم (01): الموقع الجغرافي لجمهورية البوسنة والهرسك ومنطقة البلقان

المصدر: https://bit.ly/2AyyuW0

وتقدر مساحة البوسنة والهرسك بـ 51.197 كلم مربعا، (البوسنة والهرسك) وعدد سكانها حوالي 3.270.940 نسمة، 51 بالمائة منهم إناث. (البنك الدولي، 2021) أما توزيع السكان وكثافتهم، فتعد كثافة السكان وتوزيعهم أكثر تأثيرا في قوة الدولة سياسيا واقتصاديا من تأثير الحجم السكاني، و تصل الكثافة السكانية في البوسنة و الهرسك إلى 88,71 نسمة في الكيلومتر المربع الواحد، لكنها تزيد على 100- 150 نسمة/كم^2 في الشمال والشمال الشرقي وفي أودية الأنهار وخاصة في وديان أنهار البوسنة و أونة و نرتفة، وفي منطقة بيهاتش في الشمال الغربي، وتنخفض إلى أقل من 50 نسمة/كم مربع في الجبال والهضاب الجرداء، وتعد منطقة سرايفو (العاصمة) أكثر أنحاء البلاد كثافة بالسكان. (نجيب، 2001، صفحة 12)

وعلى صعيد التنوع القومي والإثني والثقافي للسكان فإن جمهورية البوسنة والهرسك تعتبر أكثر الجمهوريات اليوغوسلافية سابقا انقساما وتوزيعا في ولاءاتها القومية، حيث ينتشر مواطني هذه الدولة ما بين مسلمي البوسنة (البوشناق) الذين يشكلون نسبة 44 % من مجمل السكان، وصرب البوسنة الأرثوذكس حوالي 31 % وكروات البوسنة الكاثوليك 17 %. ويصعب أن نجد مقاطعة بوسنية لا يوجد بها هذا الخليط الذي أصبح أحد مقومات تفتت هذه الدولة. (بهاز، 2006، صفحة 69)

الخريطة رقم (02): التوزيع الإثني- القومي للشعب البوسني سنة 1991

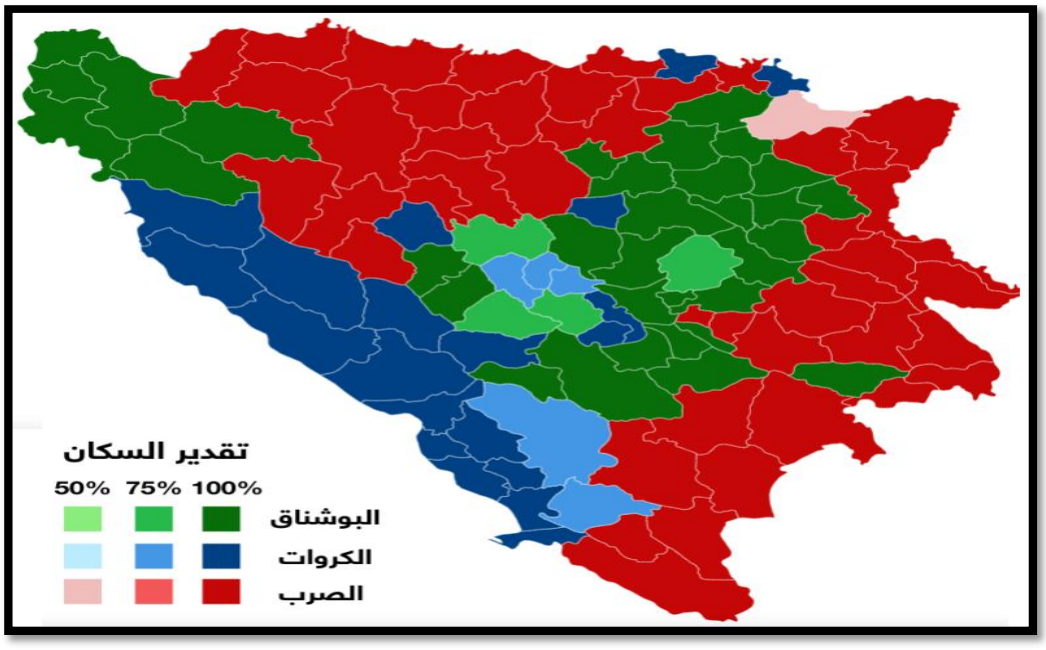

المصدر: https://bit.ly/3Icc0cY

أما التركيب الاقتصادي للبوسنة والهرسك، فقد عرفت البوسنة والهرسك تغيرا كبيرا في اقتصادها بسبب الحرب الأهلية عام 1992، حيث دُمّرت البنية التحتية بشكل كبير، وتراجع إجمالي ناتجها المحلي إلى 75%، وهذا ما جعل قطاع الزراعة يستحوذ على النسبة الأكبر من اليد العاملة البوسنية مقارنة بقطاعي الخدمات والصناعة، بالإضافة إلى امتلاكها لسهول خصبة تتخللها فروع من الأنهار كنهر السافا في إقليم البوسنة، وفي المرتفعات والتي تتميز بها المنطقة يمارس السكان الرعي. أما أبرز الصناعات الموجودة بالبوسنة والهرسك هي صناعة الحديد والصلب والتعدين والنسيج والورق والأخشاب والمواد الغذائية، خاصة الألبان و اللحوم، كما تختزن أراضي البوسنة والهرسك أنواع كثيرة من المعادن أبرزها الحديد والفضة والرصاص والفحم والأملاح. وللبوسنة والهرسك ميناء صغير يطل على ساحل البحر الأدرياتيكي، يعيش السكان به على الصيد البحري. (سلام، 2021)

تمثل البوسنة والهرسك خصوصية في توزيع التركيبة الإثنية لعناصر سكانها وتباين العقائد والمذاهب الدينية لشعبها وتعارض انتماءات وتطلعات مجتمعها، بل وتتناقض مصالح أقاليمها بشكل مثير، ساهم في إثارة قضية الهوية وفي نمو الاتجاهات الانفصالية، فضلا عن تشابك وتعقد علاقات دولها بالدول المجاورة والقوى السياسية الأخرى. (عبد العزيز، صفحة 03)

2. أسباب وأبعاد الحرب في البوسنة والهرسك

1.2. أسبابها:

ترجع أسباب الحرب البوسنة إلى ما يلي:

●الأسباب السياسية:

- غياب "جوزيف بروس تيتو" صاحب الكاريزما السياسية، مؤسس يوغوسلافيا الثانية بعد الحرب العالمية الثانية، بما كان يشكله من قوة وقدرة في ضبط الأوضاع الداخلية، والحدّ من تناقضاتها.

- الإصرار الصربي على بقاء نظام الحكم الفيدرالي في ظل تصاعد القومية الصربية، وزعامتها للاتحاد، أمام مطالبة كرواتيا وسلوفينيا والبوسنة والهرسك باستقلال الجمهوريات الست في ظل اتحاد كونفدرالي، مع الاعتراف بحدود كل كيان وخصوصيته.

- شروع سلوفينيا وكرواتيا وألبانيا في عملية الاستفتاءات حول الاستقلال، فأعلنت الحكومة المركزية في العاصمة بلغراد -الخاضعة للصرب- الحرب على سلوفينيا في 1991/06/27 إلاّ أن القتال توقف في 1991/07/06، بضغط من الدول الأوروبية، خاصة ألمانيا. (سمك، 1997، الصفحات 67-68)

- رغبة كل من صربيا وكرواتيا على ضم البوسنة والهرسك كل إلى أراضيه عقب فشلهما في الاتفاق عن إنشاء اتحاد كونفدرالي في البوسنة والهرسك كخطوة أولى لتقسيمها بينهما. (عبيد، 2001، صفحة 31)

- رفض يوغوسلافيا وصرب البوسنة نتائج استفتاء تقرير المصير للبوسنة والهرسك بتاريخ 1992/02/29م والتي جاءت لصالح الانفصال وتكوين كيان مستقل.

- توظيف الدين كعنصر من عناصر الصراع، سواء كان الاختلاف دينيا أي مسلمون/ مسيحيون، أو مذهبيا بين الأرثوذكس (الصرب) والكاثوليك (الكروات).

●الأسباب الاقتصادية:

- تصاعد حدة الأزمة الاقتصادية في دول الاتحاد اليوغوسلافي مع ارتفاع معدلات الفقر والبطالة نتيجة للتفاوت الاقتصادي بين جمهوريات الاتحاد، ما رافقه تعالي النعرات القومية المنادية بتأسيس دول على أساس عرقي-قومي من قبل الجمهوريات المكونة للإتحاد اليوغوسلافي بما فيها البوسنة. (سمك، صفحة 65)

●الأسباب الاجتماعية:

- الانقسام العرقي والقومي الحاد في جمهورية البوسنة والهرسك، حيث توجد ثلاثة قوميات (إذ ينظر إلى الدين على أنه قومية) وهي المسلمون (البوشناق) ويشكلون نحو 43,4% من عدد سكان الجمهورية، ثم الصرب ويشكلون 31% من السكان، والكروات ويشكلون نحو 17,8% ، من المواطنين البوسنة، في حين تبلغ نسبة العرقيات البوسنية الأخرى ما يقارب 7,8%. (الهزايمة، صفحة 236)

- الميراث الدامي للقوميات الثلاث والذي توارثوه منذ قرون، وهو ما ولد لديهم الخوف وعدم الثقة في الآخر.

- أولوية الولاءات الخارجية على الوطنية، حيث يعتبر صرب البوسنة صربا وليسوا بوسنيين، والأمر ذاته لكروات البوسنة.

2.2. أبعادها:

يمكن تحديد أبعاد هذه الحرب من خلال مجموعة من المعايير والتي تتمثل في معيار عدد الأطراف، معيار مستوى الحرب، معيار المضمون، (عياد، 2022) وهي على النحو التالي:

- معيار عدد الأطراف: حيث كانت الحرب البوسنية حربا متعددة الأطراف بمشاركة جمهورية صربيا ومونتينيغرو، وجمهورية كرواتيا، والأقليات البوسنية الثلاث مسلمين وصرب وكروات.

- معيار المستوى: تمثل في بعدين، محلي وإقليمي، فالحرب كانت أهلية بين الأقليات البوسنية الثلاثة، وإقليمية بمشاركة جمهوريتي سلوفينيا ويوغوسلافيا -سابقا-.

- معيار المضمون: فمن حيث المضمون كانت الحرب عرقية دينية بين البوشناق (المسلمون) والصرب (الأرثوذكس) والكروات (الكاثوليك). فالدين في البلقان عموما والبوسنة والهرسك خصوصا يشكل قومية بالنسبة للسكان.

3. أطراف الحرب البوسنية

وتتمثل في أطراف مباشرة وأطراف غير مباشرة، فالأولى تتمثل في صرب البوسنة وكروات البوسنة ومسلمي البوسنة، وجمهورية كرواتيا وجمهورية يوغوسلافيا (صربيا والمونتنيغرو). إضافة إلى أطراف غير مباشرة وعلى رأسهم روسيا الفيدرالية التي كان لها تأثيرا بارزا من خلال الدعم السياسي واللوجستي الذي قدموه للصرب وصرب البوسنة.

لقد استمرت الحرب البوسنية 04 سنوات كاملة في أعنف نزاع مسلح شهدته أوروبا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية. (عبيد، صفحة 32) وكانت شرارتها في 29 فبراير 1992م في البداية بين صرب البوسنة من ناحية وكروات ومسلمي البوسنة من ناحية ثانية، وتعتبر مدينة بيلينا Bijeljina البوسنية، النقطة الأولى للانطلاقة الفعليّة للصراع البوسني، وكانت هذه المقاطعة تقطنها أغلبيّة صربيّة تقدّر نسبتها بـ 59% من مجموع السكان، بينما كان المسلمون يمّثلون أقّلية بنسبة 31%، و فيها بدأت أُولى عمّليات التطهير العرقي في حقّ الأقّلية المسلمة من قبل جماعات صربيّة مسّلحة ومدعّمة من قوات يوغوسلافيا الاتحادية. (خياري، 2004، صفحة 152)

وتدخل الجيش الاتحادي بجانب الصرب من أجل تمكينهم من السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من أراضي البوسنة والهرسك وفرض الأمر الواقع لحين التوصل إلى تسوية سياسية تأتي انعكاسا لهذا الأمر الواقع، وأعلن صرب البوسنة دولتهم المستقلة على أراضي البوسنة والهرسك في أبريل 1992م. (الشيخ، 1998، صفحة 222)

ثم تداخلت كرواتيا إلى جانب كروات البوسنة، ويظل المسلمون البوشناق دون سند خارجي لاستمالة تدخل تركيا أو أية قوى إسلامية قريبة من يوغوسلافيا فهو أمر غير مسموح به أوروبيا ودوليا الأمر الذي يعني أن أي صراع ينشب لابد وأن يأتي على حساب الأقلية البوشناقية. (جاد، 1993، صفحة 206)

4. مسار الحرب وتداعياتها في البوسنة والهرسك

في سنة 1990 شهدت البوسنة والهرسك باعتبارها جزء من يوغوسلافيا انتخاب حكومة ائتلافية محلية مكونة من المسلمين والكروات بقيادة "عليّ عزّت بيغوفيتش". وفي تلك الأثناء حاول رئيس جمهورية صربيا "سلوبودان مليوسيفيتش" إقناع "علي عزت بيغوفيتش" بضم البوسنة والهرسك إلى جمهورية الصرب ومعهما جمهوريتا الجبل

الأسود ومقدونيا بتشكيل جمهورية يوغوسلافية جديدة، إلا أن "بيغوفيتش" رفض الفكرة تماما. فقام زعماء الحزب الديمقراطي الصربي بإعلان مناطق صرب البوسنة إقليما شبه مستقل، وعلى إثر ذلك دخلت البوسنة والهرسك في معضلة أمنية مجتمعية من خلال لجوء كل من كروات البوسنة وصرب البوسنة في تسليح أنفسهم، في حين رفض في بداية الأمر "علي عزت بيغوفيتش" تسليح مسلمي البوسنة لعدة أسباب أبرزها:

- الخوف من دخول البوسنة والهرسك في حرب أهلية،
- الخوف من تحالف الكروات والصرب ضد المسلمين،
- الاطمئنان لوعود البريطاني "لورد كارينغتون" لإحلال السلام.

لكن مع إعلان نتائج استفتاء انفصال البوسنة والهرسك في مطلع مارس 1992م، (حرب، 1993، الصفحات 121-122) قوبلت هذه النتائج بردود فعل عنيفة من قبل الأقلية الصربية الذين انسحب ممثلوهم من البرلمان المحلي البوسني احتجاجا على قرار استقلال البوسنة، (الصقار، 1992، صفحة 103) ليلجؤوا بعد ذلك إلى إقامة الحواجز على الطرق، و كانت تلك هي الطريقة التي بدأ بها القتال ضد كروات البوسنة. و بنهاية شهر مارس 1992 كانت ميليشيات صرب البوسنة مدعومة من قوات الجيش الوطني اليوغسلافي تستولي على الأراضي في كل أنحاء البوسنة والهرسك. بدأ حصار لتحاصر العاصمة سراييفو في 6 أبريل 1992 وتستولي على ثاني كبريات مدن البوسنة بانيالوكا بعد قيامها بإبادة جماعية وحملات التطهير العرقي في البلاد ضد المسلمين (البوشناق)، وكروات البوسنة بدرجات أقل. (ريف، 1995، صفحة 15)

وفي 1992/04/07، غداة اعتراف المجموعة الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية بالدولة البوسنية، أعلن الصرب نشوء "جمهورية صرب البوسنة" (صربيسكا) المستقلة التي اتخذت من قرية بال قرب سراييفو عاصمة لها، وانتخب "رادوفان كارادزيتش" رئيسا، وفي الحال، سحب الحزب الديمقراطي الصربي ممثليه من الرئاسة الجماعية البوسنية، (عبد القادر، 1996، صفحة 115) وهو ما دفع مجلس الأمن بفرض عقوبات اقتصادية على "جمهورية يوغسلافيا الفيدرالية" الجديدة التي تكوّنت من جمهوريتي صربيا والجبل الأسود في 17 أبريل 1992م والتي تحولت إلى أكبر مورّد للسلاح للجماعات الصربية في البوسنة والهرسك. (نور، 2004، صفحة 10)

وقد أعلنت الرئاسة الجماعية للبوسنة والهرسك حالة الاستنفار التام لقوات الدفاع الإقليمي الجمهوري، لتعلن الرئاسة الجماعية في البوسنة والهرسك في 05 جويلية 1992على إنشاء "جيش البوسنة – والهرسك" كقوة عسكرية وحيدة للدولة البوسنية الفتية، والتي قامت في تلك الفترة على 10% إلى 15% من أراضي البوسنة والهرسك فقط، بسبب احتلال الصرب عسكريا معظم أراضي البوسنة والهرسك.

لقد تبادل أطراف النزاع المباشرين الأدوار حيث كان الطرفين المتحاربين في البداية صرب البوسنة من جهة، والمسلمين والكروات البوسنيين من جهة ثانية، بسبب شعور كروات ومسلمي البوسنة بأنهم يواجهون نفس المصير إن حقق الصرب النصر، فوجدوا نوعا من التضامن النسبي فيما بينهم، لكن في الواقع كان المسلمون يواجهون التهديد الصربي منفردين بسبب أنهم كانوا يجاورون الصرب على امتداد جغرافية البوسنة. (عبد القادر، الصفحات 116-117) و قد قامت الميليشيّات الصّربية المدعّمة بالقوّات الفيدراليّة بارتكاب مجازر وتطهير عرقي في حق مسلمي البوسنة، خاصة في ظل الدعم السياسي والعسكري الذي كان يتلقاه صرب البوسنة من يوغوسلافيا وروسيا. (خياري، صفحة 152)

وفي الشهور الأولى من سنة 1993م، صعّدت القوات الصربية بدرجات واضحة حملتها على عدد من الجيوب المسلمة المحاصرة داخل المنطقة التي غزاها الصرب بشرق البوسنة التي لم تستطع أن تصمد طويلا، وهنا أصبحت مدينة سربرينيتشا معسكرا للاجئين، (مالكوم، 1997، صفحة 301) والتي عرفت هذه المدينة في 11 جويلية 1995م أسوأ مذبحة عرفتها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، حيث راح ضحيتها ثمانية آلاف مسلم بوسني على يد قوات صرب البوسنة. (شجاع، 2009، صفحة 240)

لقد أدت الحرب في البوسنة والهرسك إلى قتل 104.732 ضحية موزعة بين كروات البوسنة والهرسك وصرب البوسنة والهرسك والبوشناق، وقد كانت الإحصاءات موزعة وفق الجدول التالي:

الجدول رقم (01): قتلى الحرب البوسنية 1992-1995

	مسلمي البوسنة (البوشناق)		صرب البوسنة		كروات البوسنة	
	مدنيين	عسكريين	مدنيين	عسكريين	مدنيين	عسكريين
عدد القتلى	25609	42501	7480	15299	1675	7183
النسبة المئوية	٪69.8		(٪21.7)		(٪8.5)	

المصدر: https://bit.ly/3KfTdQo

كما تهجير تهجير 543.000 مسلم، و 388.000 صربي، و 222.000 كرواتي، بالإضافة إلى تهجير 97.000 بوسني من عرقيات مختلفة. (نور، صفحة 10)

5. حل النزاع وإنهاء الحرب في البوسنة والهرسك

يقصد بحل نزاع ما: " موقف تدخل فيه الأطراف المتنازعة في اتفاقية لتسوية خلافاتها الجوهرية، وقبول وجود الطرف الآخر وإيقاف جميع أعمال العنف المتبادلة".

ويمكن تصنيف هذه الحلول عبر:

- الطرق الدبلوماسية: (التفاوض، المساعي الحميدة، الوساطة، التحقيق، التوفيق)
- الطرق القانونية: (التحكيم، القضاء الدولي)
- الطرق الاقتصادية: (التكامل والاندماج) (عياد، 2022، الصفحات 179-180)

لقد تم حل النزاع وإيقاف الحرب في البوسنة والهرسك من خلال التفاوض، فنتيجة لضغوط الولايات المتحدة الأمريكية على أطراف النزاع البوسني، وبعد توجيهها لضربات جوية محدودة ضد صرب البوسنة نهاية شهر أوت 1995، إضافة إلى حدوث بعض التوازن بين القوى المتنازعة في أرض المعركة وتغير نسب الأرض التي يسيطر عليها كل جانب، توفرت الرغبة لأول مرة لدى صرب البوسنة للتفاوض، حيث أعلن المبعوث الأمريكي للمنطقة - آنذاك- "ريتشارد هولبروك" موافقة جميع الأطراف على وقف إطلاق النار في 10 أكتوبر 1995 وقبولهم الجلوس من أجل التفاوض والتسوية، والتي أصبحت تعرف باسم اتفاق دايتون. (عبيد، صفحة 152)

بدأت المفاوضات في قاعدة عسكرية بمدينة دايتون الأمريكية في 1995/11/01 والتي استمرت 21 يوما، (سمك، صفحة 149) بمشاركة كل من الرئيس البوسني "علي عزت بيغوفيتش" والرئيس الكرواتي "فرانيو تودجمان" و الرئيس الصربي "سلوبودان ميلوسوفيتش" بعد استبعاد اثنان من زعماء صرب البوسنة "رادوفان كارادزيتش" و"راتكو ميلاديتش" بسبب اتهامهما من قبل محكمة الجزاء الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة بارتكاب جرائم حرب. (حاجيات، 2004، صفحة 149)

و قد اتفق المتفاوضون في دايتون على جملة من النقاط أبرزها:

- الحفاظ على البوسنة والهرسك كدولة واحدة في حدودها الراهنة والمعترف بها دوليا.

- تقسيم جمهورية البوسنة والهرسك إداريا إلى كيانين، الأول يتمثل في الاتحاد الفيدرالي الكرواتي-البوشناقي على 51% والثاني يمثل صرب البوسنة (جمهورية صربسكا) على 49% من أراضي البوسنة والهرسك. (جاد، اتفاق دايتون، هل ينهي الصراع في البوسنة والهرسك؟، 1993، صفحة 267)

- استبعاد السياسيين المتهمين بارتكاب جرائم حرب من الحياة السياسية.

- إبقاء العاصمة سراييفو موحدة تضم البرلمان الفيدرالي، ومجلس الرئاسة الجماعي والمحكمة الدستورية.

- عودة اللاجئين إلى ديارهم، و تحديد المناطق المنزوعة السلاح على أن يتم فصل القوات العسكرية في مناطق النزاع المشتركة بمسافة 04 كلم.

- تبادل الأسرى ونقل صلاحيات قوات الحماية الدولية إلى قوة الإشراف على تطبيق الاتفاق والبالغ عددها 60 ألف جندي. (سمك، صفحة 151)

- انتخاب برلمان البوسنة والهرسك من 28 مسلماً وكرواتياً و14 صربياً. أما مجلس شيوخ البوسنة والهرسك، المكون من 15 عضواً، بواقع خمسة أعضاء لكل عرقية، فيختارهم أعضاء البرلمانات.

- انتخاب هيئة الرئاسة لجمهورية البوسنة والهرسك والمكونة من 03 أشخاص (واحد عن كل عرقية)، يتولى الحاصل على أعلى الأصوات الرئاسةَ لمدة عامين، ثم يتم بعد ذلك إقرار مبدأ التناوب بين الأقليات الثلاث كل ثمانية أشهر.

- أما على المستوى المحلي فيتم إجراء انتخابات محلية على مستوى السلطتين التنفيذية والتشريعية من خلال: انتخاب رئيس صرب البوسنة (صربسكا)، ونائباً له. وانتخاب هيئة رئاسة الاتحاد الفيدرالي البوشناقي-الكرواتي، مؤلفة من عضوين، أحدهما مسلم، والآخر كرواتي ويتناوبان الرئاسة. وانتخاب برلمان لكل عرقية من العرقيات الثلاثة. (موقع مقاتل الصحراء)

الخريطة رقم (03): خريطة البوسنة والهرسك بعد اتفاق دايتون 1995

المصدر: https://bit.ly/3YIBGow

أما المسار القانوني لحل النزاع البوسني فتمثل في إنشاء محكمة دولية خاصة لمحاسبة ومعاقبة مرتكبي أعمال العنف والتدمير في حق الإنسان والإنسانية، وهي أول محكمة دولية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث طبقا لتوصيات لجنة الخبراء التي أنشأها مجلس الأمن الدولي بقرار رقم 780 بتاريخ 06 أكتوبر 1992، تقدم الأمين العام للأمم المتحدة بمشروع كامل لنظام المحكمة الجنائية الدولية ليوغوسلافيا. (بن حفاف، 2007، صفحة 09) واتخذ مجلس الأمن قراره رقم 827 بتاريخ 25 ماي 1993م والذي يقرر بموجبه إنشاء محكمة دولية لمحاكمة الأشخاص المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني التي ارتكبت في يوغوسلافيا السابقة ومنها جمهورية البوسنة والهرسك في الفترة 01 ديسمبر 1991 وموعد يحدده مجلس الأمن عند استعادة السلم. (البقيرات، 2005، الصفحات 178-179)

أما بالنسبة لاختصاصات هذه المحكمة، فقد اقتصرت على الجرائم التالية:

- المخالفات والانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني،
- الإبادة الجماعية،
- جرائم ضد الإنسانية.

وقد باشرت المحكمة الدولية الخاصة بيوغوسلافيا عملها في أكتوبر 1993م، من خلال التقارير التي أعدها خمسة خبراء عيّنهم مجلس الأمن لمباشرة التحقيق في جرائم الحرب في البلقان. (بن حفاف، الصفحات 137-138) لكن المحاكمات شُرع فيها سنة 1996م. (بهاز، صفحة 140)

وبحسب الإحصاءات الرسمية فإن عدد المتهمين يبلغ 91 متهما، منهم 32 موقوفا، و 06 ماتوا، و 02 أطلق سراحهما، و 19 أسقطت الاتهامات عنهم، و 32 بقوا طلقاء، يعيشون أحرارا في البلاد بعد سنوات من انتهاء الحرب أواخر سنة 1995، مع انتشار القوات الدولية في كل أنحاء البوسنة و الهرسك، و المثير أن هؤلاء الطلقاء الذين بقوا بعد اتفاق "دايتون" لسنوات أحرارا هم المتهمون الرئيسيون من أمثال:

- "رادوفان كارادزيتش" زعيم صرب البوسنة.
- راتكو ميلاديتش: قائد قوات الميليشيات الصربية في البوسنة والهرسك،
- أما بيلنا بلابيتش: التي كانت رئيسة لجمهورية صربيسكا. (بهاز، صفحة 196)

أما المتهمين الذين حوكموا، فقد وجهت لهم تهم عديدة تتمثل في جرائم ضد الإنسانية، جرائم حرب و جرائم عدوان.

الخاتمة

نستنتج مما سبق أن التسييس الداخلي والخارجي للأقليات البوسنية، وحلول الولاء الخارجي محل الداخلي، وإعلاء الانتماء الإثني-القومي محل الوطني، كانت كفيلة بإشعال نار حرب طاحنة في البوسنة والهرسك خلال الفترة ما بين 1992 و 1995. وما زاد من حجم الدمار والقتل هو عجز المجتمع الدولي عن وقف تلك الحرب بعد عدة سنوات. ورغم حمل الولايات المتحدة أطراف الصراع على وقف الحرب والقبول بالتفاوض والتسوية في دايتون الأمريكية نهاية عام 1995، إلا أن مظاهر الفرقة والاختلاف على أساس إثني في البوسنة والهرسك لا تزال قائمة، حيث تتكون هذه الدولة من كيانين (صربيسكا و الاتحاد المسلم-الكرواتي)، مع تعالي نعرات الولاء للخارج على غرار ولاء صرب البوسنة لجمهورية صربيا، وكروات البوسنة لجمهورية كرواتيا، وهي نفس السلوكات التي كانت سائدة في المجتمع البوسني عشية اندلاع الحرب.

لذلك فإن استمرار الفُرقة بين مكونات الشعب البوسني وتنامي الفجوة بينهم في غياب مشروع هوية وطنية جامعة والارتهان والولاء للخارج، سيكون مدخلا لصراع جديد في منطقة ودولة توارثت العداء الإثني لقرون من الزمن.

قائمة المراجع

أحمد أمين شجاع. (2009). *دور الغرب في أزمات العالم الإسلامي*. صنعاء: دار عودة ودعوة للنشر.

أحمد عبد الكريم نجيب. (2001). *البوسنة والهرسك، دراسة عامة*. اسطنبول: مكتب جوار.

إسماعيل بن حفاف. (2007). الاختصاص الموضوعي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة وإجراءات المحاكمة أمامها. *رسالة ماجستير في القانون العام* . الجزائر، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 1.

البنك الدولي. (2021). *تعداد سكان البوسنة والهرسك*. تاريخ الاسترداد 23 02, 17، من البنك الدولي: https://bit.ly/3Xzuhq9

البوسنة والهرسك. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 2023 02, 17، من المعرفة: https://bit.ly/3xsslQ6

حسين بهاز. (2006). الأبعاد الإقليمية و الدولية للصراع اليوغسلافي: 1990-1995. *رسالة ماجستير في العلوم السياسية* . كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر3.

حسين عبد القادر. (1996). *انشطار يوغوسلافيا: دراسة تحليلية تاريخية*. باريس: مركز الدراسات العربي-الأوروبي.

خالد الأصور. (1996). *البوسنة و الهرسك..حقائق و أرقام*. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي.

دافيد ريف. (1995). *مجزرة البوسنة وتخاذل الغرب*. (عبد السلام رضوان، و محمد الصاوي الديب، المترجمون) الكويت: مؤسسة الشراع العربي.

رابحة حاجيات. (2004). الحركات الانفصالية في الدول الفيدرالية. *رسالة ماجستير في العلوم السياسية* . الجزائر، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3.

رأفت الشيخ. (1998). *الشيخ، رأفت ، المسلمون في العالم تاريخيا وجغرافيا*. القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

زكرياء عبيد. (2001). *البوسنة والهرسك وأشواك السلام، نظرة إلى أفاق المستقبل*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

سامي الصقار. (1992). *المسلمون في يوغوسلافيا*. القاهرة: دار الشواف للنشر والتوزيع.

سمير عياد. (2022). *تحليل النزاعات الدولية*. الجزائر: دار الأمة.

سمير عياد. (2022). *تحليل النزاعات الدولية*. الجزائر: دار الأمة.

عبد القادر البقيرات. (2005). *العدالة الجنائية الدولية (معاقبة مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية)*. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

عبد الوهاب الكيالي. (1985). *الموسوعة السّياسيّة، ج 1* (المجلد الجزء 1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر.

عصام نور. (2004). *الصراعات العرقية المعاصرة*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

عماد جاد. (جويلية, 1993). أبعاد الصراع في البوسنة والهرسك. *مجلة السياسة الدولية* (113).

عماد جاد. (يناير, 1993). اتفاق دايتون، هل ينهي الصراع في البوسنة والهرسك؟ *مجلة السياسة الدولية* (123).

لطفي خياري. (2004). الأقليات في النزاعات الدولية: حالة الأقلية المسلمة في الاتحاد اليوغوسلافي سابقا. *رسالة ماجستير* . الجزائر، قسم العلوم السياسية، جامعة الجزائر 3.

محمد حرب. (1993). *البوسنة و الهرسك، من الفتح إلى الكارثة، القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية*. القاهرة: المركز المصري للدراسات العثمانية.

محمد شاعة. (31 12, 2017). المقاربات النظرية المفسرة للنزاعات الإثنية. *حوليات جامعة الجزائر 1 ، 04* (31).

محمد عوض الهزايمة. (2007). *تركة قرن مضى وحمولة قرن أتى* . عمان: دار الحامد.

موقع مقاتل الصحراء. (بلا تاريخ). *مفاوضات أوهايو ومشاكل تنفيذ اتفاق السلام*. تاريخ الاسترداد 10 02, 2023، من موقع مقاتل الصحراء: http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/BosnaHerse/sec31.doc_cvt.htm

نزار سمك. (1997). *البوسنة والهرسك والميراث الدامي*. القاهرة: مركز المحروسة للنشر.

نويل مالكوم. (1997). *مالكوم، نويل ، البوسنة، ترجمة: جاويد، عبد العزيز توفيق ، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997*. (عبد العزيز توفيق جاويد، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وائل سلام. (29 11, 2021). *من هي البوسنة والهرسك*. تاريخ الاسترداد 17 02, 2023، من www.jamaa.cc/book114.htlm

وسام عبد العزيز. (1994). *البوسنة. الصرب. كرواتيا: قراءة في التاريخ الباكر*. القاهرة: عين للدراسات والبحوث.

يعقوب يوسف الكندري. (2008). دور التنشئة الاجتماعية والإعلام والمجتمع المدني في تحقيق الوحدة الوطنية. مؤتمر *الوحدة الوطنية رابطة الاجتماعيين* ، (صفحة 10). الكويت.